Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«Bough» ، وكذلك على كتاب « من الطقس إلى الرومانس » « لمس جسي وستون » . مشيراً إليهما في مقدمة قصيدته .

وإذا كانت الحرب العالمية الأولى قد أحدثت تصدعاً في نفس إليوت ، حتى أنه تحول إلى أتباع الكنيسة الكاثوليكية المتشددة رغبة منه في العودة إلى الأصول النقية للدين ، فقد حدث القلق الروحي العميق نفسه لدى الشاعرة الإنجليزية إيدث سيتول بعد الحرب العالمية الثانية ، التي فاق دمارها ما حدث في الحرب الأولى وتحققت بها نبؤات إليوت عن مسيرة الحضارة الأوربية ، من الإغراق المادي والخواء الروحي الذي يقود البشرية إلى الدمار . وإذا كان تحول الشاعرة إلى الكاثوليكية إشارة إلى تجانس الصدع الروحي بينها وبين إليوت ، إلا أنها اتجهت في بناء قصيدتها وجهة أخرى فبدلاً من الاعتماد على التراث الأسطوري ، نجدها قد لجأت مباشرة إلى القصة الدينية ومعطياتها ، من ناحية ، كما لجأت إلى الإفادة من المعارف التي جاء بها العلم الحديث والدراسات التجريبية ، كالجغرافيا التاريخية ونظرية النشوء والارتقاء والتطورية الداروينية ، وقوانين مندل الوراثية والفيزياء الذرية . . . الخ واستطاعت الشاعرة أن تطوع وتمازج بين الناحيتين ـ الدينية والعلمية ـ باقتدار فني كبير ، حتى في أشد المواقف تعارضاً بين معطيات المعارف الحديثة والميراث الديني القديم بمقولاته ومسلماته . فجاءت هذه القصيدة التي تتعرض لها بالتحليل .

- ٢ -

تفتتح الشاعرة قصيدتها بصورة المسطحات الجليدية الشاسعة في عصر البلايستوسين ، الذي بدأت منه مسيرة البشرية نحو التمدن والحضارة ، على شكل هجرات واسعة خلف قطعان الحيوانات التي تتبع مراعيها زحفاً وانحساراً ، على حواف الموجات الجليدية الزاحفة أو المنحسرة . وإلى هذه المقولة العلمية من مقولات الجغرافيا التاريخية ، تضيف الشاعرة من تراثها الديني ما يروى من هروب قايين حين قتل أخاه ، فقد هام على وجهه في البرية فراراً من جريمته . فكأن هذه الهجرات الآدمية الضخمة كانت نابعة من داخل الإنسان ذاته . فهو يفر من نفسه الخاطئة التي حلت بها النكبة الأولى ، فسقطت من عليائها منفصلة عن النفس الإلهية الكلية .

وقد جاءت هذه النكبة ، نتيجة سريان الدفء في الجسد الآدمي ففصله عن كيان الوجود الجليدي الكلي ، الذي يحيط به ؛ إن ذبذبة الطقس وتأرجحاته بين مدّ الجليد وانحساره قد فصلت الإنسان عن وحدة الوجود الجليدي ، فسرى فيه الدفء ، ولو أنه ظل متحداً بالجليد ما هاجر ،